من عادة الله تعالى انه لا يغلب واحد بلا انضمام على الجموع الكثيرة القوية   والرجلان المذكوران
اي هذا جواب سوال يتوهم على قوله اني لا املك الا نفسي واخي ويحوز ان الرجلين المذكورين
كان يوافقان موسى عليه السلام فلم قال لا املك الا نفسي واخي فاجاب بما ذكر
او على اسم ان ويكون المعنى ان اخي لا يملك الا نفسه   ورفع عطفا على الضمير في لا املك
فيه انه يلزم ان يكون اخي فاعل املك وهو فاسد الا ان يقال في مثل هذه الصورة ان يكون
العامل في المعطوف لا يكون العامل في المعطوف عليه والمعنى اني لا املك اخي الا نفسه دوله
وجه عند الكوفيين اي فانهم جوزوا العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الخافض ويكون السواد
الاعراض   تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم اي لكل ان يكون معطوفا على قوله واذ قال موسى
اذ هو في تقدير واذكر اذ قال موسى   ولم يرد بهما ابني آدم اي زيف هذا ما سيجيء من
قوله تعالى فبعث الله غرابا الاية اذ لو كانا غير ابني آدم من صلبه لما التبس على القائل مواراة
اخيه بالدفن   ظرف النبا او حال منه فعلى الاول يكون المعنى سابها في زمان قربانهما او اتل
نباهما واقعا في زمان قربانهما وهذا ما زاد على الكشاف وفيه بطلان الاشهر حرجا بان
الحال قيد العامل فيكون الوقوع في زمان القربان كما في ضربت زيدا راكبا ان الركوب في وقت
الضرب لا عامل   او لا على حذف مضاف بدل البعض من الكل لان نباهما الا انه من الاول
مصدر لانه جمع الفعول فلم يثنى ليطابق الاصل   لغرط الحسد على قبول قربانه لك
ان تقول يحتمل ان يكون الموعد المذكور لغرط العداوة على ما ترتب عليه من تزوج هابيل
توامته اي توامة قابيل والحوا انه لما كان التزوج المذكور بسبب تقبل قربانه نسب الوعد
بالقتل اليه   وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق فيه ان المعلوم من قواعد الشرع
ان كل نفس متقية كانت او عاصية اذا فعلت الطاعة واخلصت النية تقبل منها قال
القرطبي قال علماؤنا رحمهم الله المخلصون وهم المؤمنون يعملون الفواحش والكبائر وحسناتهم
توضع في الكفة الطيبة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل دخل الجنة وان كانت

وان كانت السيئات اثقل دخل النار وهذا صريح في قبول الطاعات والحسنات من غير المتقين
اذ لو لم يقبل اصلا لم يدخل في الميزان وان لم يكن لها اثر فيحمل الكلام على ان القول المذكور لم يتقبل
الا من المتقين واولى يمكن ان يقال المراد من التقوى التقوى من الشرك والكفر والعصيان انما يتقبل
من المتقين من الشرك فان من كان مشركا او كان خاتمته الى الشرك فلا يتقبل منه الطاعة لكن
خاتمة قابيل الى الشرك على ما روي انه لما قتل اخاه وهرب من ارض اليمن الى عدن فاتاه ابليس
وقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب بيت نار وهو
اول من عبد النار   لان الدفع لم يبح بعد اي دفع الصائل لم يكن مباحا يومئذ   او تحريا
بما هو الافضل هذا لا يناسب قوله تعالى اني اخاف الله رب العالمين لانه يفيد ان التحري للافضل
للخوف والخوف انما يكون علة للاحتراز عن غير الجائز لا عن المفضول الجائز ولذا لم يذكره صاحب
الكشاف   وانما قال ما انا بباسط يدي اليك اي انا دال بالجملة الاسمية ليفيد العموم
في الازمنة   اراده ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي اي مثل اثمي اذ لا اثم عليه حتى يحمل غيره
على ذلك الاثم لكن لا تقول احمل مثل الذي لم يسع لا وجه له اذ يلزم منه ان يكون للقاتل اثمان
اثمان اثم قتله لصاحبه واثم قتل صاحبه اياه لو وقع واما تمثيله بالمستبان ما قالا فعلى
البادي فقياس مع الفارق فان السب وقع من الجانبين فيحمل البادي اثم السب الصادر من المسبب
الاخر بان علة المراد من مثل اثمه اي مثل هابيل هو اثم قتل قابيل اياه لان هذا الاثم مثل
اثم هابيل لو بسط يده الى قتل قابيل فلا فيكون المعطوف والمعطوف عليه واحدا ممكن
الظاهر ان المراد بهما جمع الاثمين وهذا التفسير لصاحب الكشاف وتبعه المص لكن ابن عباس
وابن مسعود والحسن وقتادة قالوا معناه تحمل اثم قتلي واثمك الذي كان قبل قتلي وفسره
الزجاج بالتفسير الكامل من التفسيرين اللذين ذكرهما المص ويمكن ان يقال انه اراد اجتماع
الاثمين عليه لكن لا يلزم من تجرده ارادة شيء ووقوعه لكن يفرق انه ما الباعث على هذا التفسير
حتى يحوج الى هذا التكلف   فالمراد بالذات ان لا يكون له اي لك لا تقول اذا كان

Copyright © King Saud University